The origins of the British invasion of Iraq in 1918: A historical study

Lecture. Qatran Abbas Mijbil، PHD
Ministry of Education
dqtran1970@gmail.com

DOI: 10.31973/aj.v1i139.1141

Abstract

Britain worked before the military occupation of Iraq to extend its roots inside Iraq by following several methods and methods. The foremost of these methods were the operations of proselytizing and establishing banks، which made them by petitioning Iraq and the Iraqis، which facilitated the occupation process. The issue of its delay in the process of completing the occupation for four years indicates the violent resistance it witnessed during its military operations، as well as the Ottoman forces were able to besiege the British general (TOWSEND) with his forces for a period of five months until he was forced to surrender in 1916، but a new British campaign reached Iraq from India. She succeeded in inflicting defeat on the Ottoman army and occupying the city of Mosul in 1918 A.D.، and Britain published a statement at the end of the war، announcing that its goal in fighting the Arabs with the Ottomans was to liberate the Arabs from Ottoman control. They found that the major countries are heading to the status of Iraq، but the British mandate، and this means the continuation of foreign control and the absence of independent national rule.

Keywords: Iraq، the invasion، the starting points

منطلقات الغزو البريطاني على العراق ١٩١٨ "دراسة تاريخية "

م.د: قطران عباس مجبل/ وزارة التربية
dqtran1970@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

عملت بريطانيا قبل الاحتلال العسكري للعراق إلى مد جذورا لها داخل العراق من خلال اتباعها عدة اساليب وطرائق كان في مقدمة تلك الاساليب عمليات التبشير وانشاء البنوك، الأمر الذي جعل منها بالتماس من العراق والعراقيين مما سهل لها عملية الاحتلال، وأنَّ مسالة تأخرها في عملية استكمال الاحتلال أربعة سنوات يدل على المقاومة العنيفة التي شهدتها في عملياتها العسكرية ، وكذلك استطاعت القوات العثمانية من محاصرة الجنرال البريطاني (طاوزند) مع قواته ولمدة خمسة اشهر حتى اضطر الاستسلام عام ١٩١٦م، لكن حملة بريطانية جديدة وصلت العراق من الهند وقد نجحت في ايقاع الهزيمة بالجيش

العثماني واحتلال مدينة الموصل عام١٩١٨م ، وقد نشرت بريطانيا تصريحا في نهاية الحرب اعلنت ان غايتها من خوض الحرب مع العثمانيين هو لتحرير العرب من السيطرة العثمانية وقد اثرت هذه التصريحات في نفوس العراقيين وحمايتهم لغرض تأسيس حكومة وطنية في بلادهم ولكن امالهم خابت بعد أن وجدوا أنَّ الدول الكبرى تتجه الى وضع العراق لكن الانتداب البريطاني وهذا يعني استمرار السيطرة الاجنبية وعدم قيام حكم وطني مستقل.

الكلمات المفتاحية: العراق.. الغزو ... المنطلقات

المقدمة:

عملت بريطانيا كدولة عظمى لاحتلال العراق وضمه إلى مجموعة ممالكها مع ضعف الدولة العثمانية، اذ دخلت الى المنطقة بصورة عامة والعراق بصفة خاصة من خلال اتباع عدة اساليب وطرق مهدت من خلالها للعلميات العسكرية التي بدات سنة ١٩١٤م، وانتهت سنة ١٩١٨م.

عليه تم التخطيط والعمل على وضع موطئ قدم لها في المنطقة العربية لما تملكة من مقومات جيوسياسية واقتصادية، ومن ثم تطور الأمر الى تدخل عسكري مباشر فقد عملت بريطانيا مع اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م الى احتلال العراق الذي كان تحت السيطرة العثمانية ؛ بسبب موقعه الستراتيجي بالنسبة لمنطة الخليج العربي والهند كذلك ؛ لاهميته التجارية والاقتصادية مضافا الى انضمام الدولة العثمانية الى جانب المانيا في الحرب ،فانزلت بريطانيا قواتها العسكرية في ميناء الفاو في (٦) تشرين الثاني عام ١٩١٤وزحفت نحو بغداد .

ومن هنا قسَّم الباحث البحث الى مبحثين فتناول في المبحث الأول التوجه البريطاني تجاه العراق إذ يعد بداية جذور المصالح البريطانية في العراق وكذلك النفط والتوجه البريطاني نحو العراق. أمَّا المبحث الثاني تضمن الاحتلال البريطاني للعراق وتناول فيه تبلور فكرة الاحتلال البريطاني للعراق وكذلك خطط الاحتلال وهذا ما سنلاحظه في محتوى البحث.

المبحث الأول/ بداية الغزو البريطاني نحو العراق

يعود اهتمام بريطانيا بالعراق إلى مرحلة زمنية سابقة لإحتلاله منذ القرن التاسع عشر؛ وذلك لأسباب سياسية واقتصادية وعسكرية، وكانت الحرب العالمية الأولى فرصه سانحة كي تحقق بريطانيا أطماعها في العراق. فقد وصفت بريطانيا خططها هذه موضع التنفيذ فنزلت القوات البريطانية في البصرة عام ١٩١٤م فاحتلتها وتقدمت نحو بغداد عام ١٩١٧م ثم احتلت الموصل عام ١٩١٨م فكان العراق يتوسط منطقة الشرق الأوسط ؛ بسبب موقعه الجغرافي الذي يربط الخليج وإيران (محمد مهدي الجعفري ،٢٠٠٠، ص١٣). وعليه

استعملت بريطانيا عدة محاور من اجل بسط نفوذها على العراق والسيطرة على ممتلكاته واحتلاله .

المطلب الأول: نشأة المصالح البريطانية في العراق.

بدأ البريطانيون باحتلال الخليج العربي منذ مطلع القرن السابع عشر الميلادي وتمكنوا من فرض اتفاقيات جائرة على الأمراء العرب في المنطقة ، واتخذوا من الخليج العربي مركزا لتوسيع سيطرتهم الاستعمارية وأنشات بريطانيا وكالة تجارية لها في إيران ١٦١٩م ، في بندر عباس (عادل محمد خضر ،١٩٨١،ص٤١) " ثم نقلت الوكالة إلى البصرة أوائل سنة ١٧٧٣م، إذ ضُم إلى الوكالة المقيمية البريطانية التي كانت تتبع الوكالة في بندر عباس، وفي سنة ١٧٦٤م، اعترف الباب العالي، بها وعدّها قنصلية مشمولة بنظام الامتيازات " (جون غوردن (ب، ت) ، ص٢٢٧) .

عملت بريطانيا عند دخولها إلى العراق على محورين اساسيين هما:

١) المحور الجيو سياسي

"كان التجار البريطانيين منذ بداية اتصالهم ببلاد الشرق يمرون عبر أراضي الدولة العثمانية فكان لا بُدَّ لهم من نيل عهود عثمانية تضمن لهم الحماية والمعاملة الحسنة، فهم عندما أخذوا باستعمال الطريق البحري حول رأس الرجاء الصالح اتصلوا بموانئ الخليج العربي واستطاعوا بمرور الزمن إنشاء مراكز لهم هناك، وعلى هذا كانت اسطنبول من جهة والخليج العربي من جهة أخرى أقدم مركزين امتد منها النفوذ البريطاني إلى العراق " (بشار فتحي جاسم ،٢٠١١، ص٢٠).

عمدت " بريطانيا في تلك المرحلة وما بعدها تحاول ترسيخ وجودها في العراق، لاسيما أنَّها كانت تدرك ما للعراق من أهمية مستقبلية في السياسة الدولية، إذ كانت تعده حلقة اتصال مهمة على طريق جنوب آسيا والى الهند التي كان للبريطانيين فيها مصالح اقتصادية وحيوية كبيرة لذلك كانت لندن تبدي اهتماماً كبيراً للتغلغل في شؤون العراق في أثناء مدة الحكم العثماني، وهكذا يمكن القول إنَّ الزحف البريطاني تجاه العراق كان في بدايته تجارياً تمثل في زيارة بعض التجار كما بينا سابقاً، لكن سرعان ما اخذ هذا الزحف وجهاً سياسياً فيما بعد، نتيجة لسرعة تنامي النفوذ البريطاني في العراق من خلال زيادة الأهمية السوقية له. الأمر الذي ادى إلى إنشاء مقيمية جديدة لها في بغداد وإحلالها محل مقيمية البصرة سنة ١٨١٠م، مما اعطاها نفوذاً لا يستهان بها عند السلطات العثمانية ، وأنَّ التوجه البريطاني نحو العراق كان لا بُدَّ أن تصاحبه محاولات مهمة لدراسة أحوال وأوضاع المجتمع العراقي ؛ فكان اهتمامهم بطريق الحج إلى الأماكن الإسلامية المقدسة صورة من صور هذا التقرب " (بشار فتحي جاسم،٢٠١١، ص٢٢)

كما اخذ الغزو البريطاني "صورة جديدة كان لها تاثير كبير في تطور الاقتصاد الاوربي؛ إذ أدت الى تطور التجارة الخارجية وفتح منافذ جديدة لها واكتشاف طرق جديدة للوصول الى الشرق ولابد من الإشارة الى الاكتشافات الجغرافية فقد كانت جزءاً من التطورات التى طرأت على المجتمع الأوربي في إطار تحوله من مجتمع اقطاعي الى راسمالي" (ابراهيم كبة ،١٩٧٧، ص٣٠)

٢) المحور الاقتصادي:

تحججت بريطانيا بالمصالح "الاقتصادية وجعلتها مدخلاً لإحتلال العراق، إذ كانت احد أساليب التغلغل فيه، فنجد هنالك ميادين الملاحة التجارية والاستيراد والتصدير والنفط وغيرها من الأعمال التي كانت تقوم بها شركات التجارة البريطانية في العراق والتي تعززت على الغالب بعد افتتاح قناة السويس سنة ١٨٦٩م، وظهور بعض الإصلاحات التي قام بها السلاطين العثمانيين أو ما يسمى بالتنظيمات العثمانية، إذ أصدرت الحكومة العثمانية بين سنتي (١٨٥٨-١٨٦٤) بعض القوانين المهمة قصدت بها إجراء التغييرات في البنية الاقتصادية والإدارية للمجتمع العثماني ومن أبرز هذه القوانين قانون الأراضي وقانون الطابو والبلديات وقانون الولايات" (بشار فتحي جاسم ، ٢٠١١، ص٢٤).

ففيما يتعلق بالناحية البحرية التجارية فإنَّ تاريخها في الخليج العربي وجنوب العراق، على وجه الخصوص، يرتبط بأهداف بريطانيا الاقتصادية والسياسية والتجارية بهذه المنطقة. " إذ إنَّ أول محاولة بريطانية للتجارة في المنطقة كانت سنة ١٥٧٩م، عندما حصل "وليم هاربون" على أذن بالتجارة مع الدولة العثمانية، وبعد عشرين عاماً أسس هاربون شركة لنقل البضائع بين الهند وبين مشيخات الخليج العربي آنذاك والعراق . وفي ٣١ كانون الأول – ديسمبر ١٦٠٠م، حصل هاربون على موافقة الباب العالي لتأسيس شركة تجارية ما لبثت أن انقسمت إلى شركتين ثم دمجتا في شركة واحدة سنة ١٧٠٩م، سميت بشركة الهند الشرقية " (بشار فتحي جاسم ، ٢٠١١، ص٢٤).

أن السياسة التي اتبعتها بريطانيا بربط العراق اقتصادياً بها أتت أكلها مدة مدة قصيرة، فسرعان ما اعتلت بريطانيا مكان الصدارة بين الدول التي كان لها علاقات تجارية مع العراق، والدليل على ذلك أنَّ أغلب البضائع التي كانت ترد إلى ميناء البصرة هي بريطانية المنشأ، وبالمقابل وبعد فتح قناة السويس سنة ١٨٦٩م، صدَّر العراق المواد الأولية الصناعية إلى أوروبا وعلى الأخص بريطانيا (انظر : ا Roger Owen)،1981،p275)

المطلب الثاني: النفط والمطامع البريطانية

يعود اكتشاف النفط في العراق "الى منتصف العشرينيات إبَّان الاحتلال البريطاني للعراق وساعد هذا الاكتشاف في تلك المدة على وضع الثروة النفطية بيد البريطانيين

وشركات النفط التي احتكرت ثروة العراق لسنوات طويلة وتمركزت حقول النفط في اجزاء العراق الجنوبية ولاسيما الشمالية "(عبدالكريم العلوجي، ٢٠١٠، ص٩) .

ورافقت سياسة بريطانيا النفطية آنذاك "منافسة من قبل الدول الأوربية التي كانت هي الأخرى تبحث عن مصدر دائم للنفط، فظهرت هنالك منافسة من هذه الدول للاستحواذ على المصادر الموجودة ضمن مناطق نفوذ الدولة العثمانية ومن ضمنها العراق، فحاولت بريطانيا أن تجعل من تدخلها في العراق وحصولها على مصادر النفط فيه أن يكون بصورة رسمية عن طريق الحصول من الدولة العثمانية على امتيازات تضمن لها حرية وسيطرة مطلقة على منابع النفط الموجودة في العراق، الأمر الذي حث بريطانيا وشجعها على بناء ركائز قوية لها في منطقة الخليج العربي، إذ إنَّ هذا المورد قد فتح آفاقاً جديدة للصراع بين الدول الأجنبية (بريطانيا والمانيا) على هذه المنطقة الحيوية من العالم "(بشار فتحي جاسم ،٢٠١١،ص٣١)

وعليه" تم تأسيس شركة للنفط بين تركيا من جانب وبريطانيا والمانيا من جانب آخر، ومثلت هذه الخطوة ضماناً لمصالح بريطانيا بالدرجة الأولى، إذ أدركت بريطانيا خطر المد الألماني إلى المنطقة لكن سرعان ماعملت بريطانيا على الاستحواذ على غالبية أسهم الشركة، الأمر الذي ولد ضغطاً كبيراً على المساهمين، مما حدا بوزارة الخارجية البريطانية إلى عقد اجتماع بين الإطراف المساهمة في الشركة إلى اجتماع يعقد في ٩ آذار– مارس ١٩١٤م، تم التوقيع على الاتفاقية المعروفة بـ (اتفاقية وزارة الخارجية) إذ من خلال هذه الاتفاقية أصبحت كافة أعمال الشركة تدار من قبل بريطانيا مع الحفاظ على حصة ألمانيا ثابتة فيها ". (بشار فتحي جاسم،٢٠١١،ص٣٣)

استمر الحال على الوضع أعلاه لحين قدوم سنة ١٩١٤م، الذي كان عاماً مليئاً بالأحداث الخطيرة التي شملت العالم بأسره، إذ شهدت تلك السنة بداية الحرب العالمية الأولى التي رسخت السيطرة البريطانية المطلقة على المنطقة من خلال احتلالها العراق وإنهاء السيطرة العثمانية عليه. كما أفرزت تلك الحرب سلسلة من المتغيرات، إذ أصبحت فرنسا المنافس القوي لبريطانيا في المنطقة وحاولت بشتى الوسائل الحصول على موطئ قدم لها في المناطق الخاضعة للسيطرة البريطانية، في الوقت الذي كانت بريطانيا تسعى فيه إلى عدم الدخول في حروب مع دول حليفة لها. لذلك أحلت بريطانيا فرنسا محل ألمانيا ضمن صفقة لإعادة توزيع الثروات النفطية، وقد بدأت المفاوضات في بداية سنة ١٩١٩م، وتم التوقيع على أول مذكرة اتفاق في ٨ نيسان – ابريل ١٩١٩م، بين كل من "لونك و بيرنجيه" (بشار فتحي جاسم،٢٠١١، ص٣٤) .

المبحث الثاني

الاحتلال البريطاني للعراق

عملت بريطانيا في عدة سنوات من خلال عدة وسائل ومحاور التقرب من العراق والتعرف على بنيته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعمل على السيطرة على تلك العوامل من أجل بسط نفوذها الذي توج باحتلال عسكري وسنستعرض ذلك من خلال الأآتي:

المطلب الأول: تبلور فكرة الاحتلال.

كان العراق موضع اهتمام كبير من جانب بريطانيا منذ القرن التاسع عشر؛ لأسباب سياسية واقتصادية وعسكرية ، وكانت الحرب العالمية الأولى فرصه سائحة لكي تحقق بريطانيا أطماعها في العراق ؛ ولذلك ففي اليوم التالي لدخول الدولة العثمانية الحرب ضد بريطانيا نزلت الى البر عند الفاو على مصب شط العرب قوة بريطانية قادمة من الهند يرافقها السير (برسي كوكس) بصفته كبير الضباط السياسيين فاستولت على الفاو ثم البصرة، واخذت تتقدم بمحاذاة نهر دجلة ورغم بعض النكسات التي اصيبت بها القوات المتقدمة عند المدائن ، الاَّ أنَّها لم تلبث أن استولت على بغداد سنه ١٩١٧م (محمود حسن صالح منسي ،١٩٩٥،ص١٦) .، كانت سياسة بريطانيا في العراق تهدف في البقاء مدة طويلة على وفق ذلك وضمنت قوانينها وأجراءتها الإدارية على ماينفذ سياستها في التعامل مع سكانها في مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وقد أثرت تلك السياسة على عدم السماح بعودة الضباط العراقيين من تركيا وسوريا فضلا عن تصريحات المسؤولين السياسيين البريطانيين المبرر بعدم وجود اعداد كافية من العراقيين المؤهلين لاشغال الوظائف الإدارية الحساسة في العراق (طاوزند،١٩٨٦،ص١٧٣).

أخذ العراق حيزا كبيرا من قبل الكثير من الكتاب والمستشرقين الغربيين ؛ لما له من أهمية تاريخية ودينية لاسيما موقفه المتميز المسيطر على طرق التجارة العالمية باطلالة على الخليج العربي والعالم (هنري فوستر،١٩٨١،ص٣٤)

وقد استمر المستشرقون والكتاب الغربيين في نتاجاتهم عن العراق الى منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وقد وصفوا العراق ومعالمه التاريخية وتناولوا الجانب الديني بتركيز لاسيما زيارتهم الى المراقد والعتبات والأضرحة ودراسة العلاقة بين هذه المراقد والناس المتشديين والساكنين بالقرب منها (حسن عيسى الحكيم ،٢٠١٢، ص١٦٦).

أصبح نفوذ بريطانيا يتسارع بشكل تدريجي لاسيما في حكم المماليك إذ استبدلت المقيم البريطاني بلقب الممثل البريطاني لاسيما في المناطق العربية التابعة لها كالعراق والخليج العربي (محمد خليفة حسن ،١٩٩٧، ص٣٧) لاسيما أنَّ وزارة المستعمرات كانت تخطط الى احتلال جزر الخليج العربي لتامين طرق تجارتهم للهند عن طريق العراق ، وجاءت هذه

السياسة متوافقة تماما مع ماكان يخطط له المستر (ريج) (محمد سعدون مهلهل ،٢٠١٤،ص٢٦)

المطلب الثاني: خطط الاحتلال.

بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م، "دخلت الدولة العثمانية في تحالف إلى جانب ألمانيا ضد دول الحلفاء بزعامة بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية، أدى ذلك إلى قطع خطوط المواصلات الإستراتيجية لبريطانيا مع مستعمراتها مما سيؤدي إلى انقطاع شريان الإمدادات الحيوي للحرب والحياة العامة بسبب اعتمادها الكلي في مواردها وموادها الأولية وتمويل قطعاتها علاوة على منافذ التجارة التي تعد عماد الاقتصاد البريطاني، الأمر الذي أدى ببريطانيا إلى اعتماد تدابير سريعة في الوقت الذي كان الجهد العسكري في المواجهات مع ألمانيا وحلفائها منصباً على الجبهات الرئيسية في قلب أوروبا، مارست بريطانيا الضغط على دول الحلفاء باتخاذ الإجراءات الآتية : (فيليب ويل

شن روسيا لهجوم مدبر على الأراضي العثمانية من الشمال لاسيما أنَّ روسيا قد دخلت في حرب مع الدولة العثمانية لما اصطلح عليه بحرب القرم إذ كانت تطمح روسيا إلى ضم حوض البحر الأسود لممالكها وجعله بحيرة روسية تمهيدا للحلم الروسي بالتقرب من المياه الدافئة للخليج العربي والبحر المتوسط. تلك الحرب التي دخلت فيها روسيا عبر القوقاز إلى الولايات الشرقية للدولة العثمانية." (ارد ايرند ،١٩٤٩، ص٣٣))

أ) ممارسة الضغط على الدولة العثمانية من الداخل لتشتيت جيوشها وذلك بتشجيع بريطانيا وفرنسا للدعوات العربية بضرورة تحرير العرب من الهيمنة التركية بعد انتهاج الأخيرة سياسة التتريك التي مارستها الدولة العثمانية والتي تجلت بشكل واضح على أثر الإنقلاب الذي أحدثه حزب الإتحاد الترقي ذو النزعة العنصرية التركية، إذ دعمت الشريف حسين[١]، في مشروعه لإقامة دولة عربية بتحرير العرب من الدولة العثمانية التي لكانت تضم الولايات العربية بالاضافة تركيا فقط، وذلك بإخراج تركيا من المنظومة العربية ونقل الخلافة إلى مكة، هنا انشطر الجيش التركي إلى ثلاثة أقسام شطر يحارب ماسمي بالجبهة الشرقية مع الروس وشطر يحارب في الجبهة الغربية مع الألمان في القاطع الأوروبي للدولة العثمانية في ألبانيا ورومانيا والبوسنة والهرسك واليونان ومع تخوم

(١)مؤسس المملكة الحجازية الهاشمية وأول من نادى باستقلال العرب من حكم الدولة العثمانية .ولد في إسطنبول سنة ١٨٥٤م، حينما كان والده منفيا فيها وحصل على اجازات في المذهب الحنفي. عاد إلى مكة المكرمة وعمره ثلاث سنوات. قاد الثورة العربية الكبرى متحالفاً مع البريطانيين ضد الدولة العثمانية لجعل الخلافة في العرب بدل الأتراك في سنة ١٩١٦م، ولقب بملك العرب لكن سرعان ماتم نفيه الى جزيرة قبرص من قبل ال سعود سنة ١٩٢٤م، واقام فيها ست سنوات، ومن ثم عاد الى الاردن وتوفي فيها سنة ١٩٣١م، ودفن في القدس.

النمسا، والشطر الثالث كان يحارب جيش الشريف حسين في اليمن والحجاز والخليج والشام والعراق، علاوة على انفصال الفيالق العربية من الجيش العثماني وانضمامها إلى جيش الشريف حسين وهي من خيرة القطعات تدريباً وأفضل الضباط قادة وأرفعهم رتباً، والذين كونوا لاحقاً الجيشين العراقي والسوري.

ب) تقسيم الوطن العربي من خلال منح الولايات والإمارات العربية الاستقلال من خلال اتفاقية سايكس – بيكو الموقعة بين الحلفاء تمهيدا للانفراد بكل ولاية على حدة واحتلال الولايات المطلوب احتلالها و تجيش الولايات الأخرى ضدهم.

ج) احتلال العراق لإدامة خطوط المواصلات البريطانية.

كانت القوات البريطانية، قد "بدأت حملتها العسكرية لاحتلال العراق، بإنزال بحري مع بدء الحرب العالمية الأولى في تشرين الأول – أكتوبر سنة ١٩١٤م، أنزلت فيه حكومة الهند البريطانية الشرقية جيشاً مؤلفاً من عدة فيالق " (محمد حميد الجعفري،٢٠٠٠،ص١٨) وهو خليط بين جنود بريطانيين وهنود والذي اطلق عليه مصطلح بـ "جيش الليفي"، إذ وطئت أرض الفاو في ٦ تشرين الثاني – نوفمبر سنة ١٩١٤م، نزول أول جندي هندي بريطاني، وفي يوم ٢٤ تشرين الثاني – نوفمبر من السنة ذاتها تمكنت القوات البريطانية من سيطرتها على البصرة بإسناد من الشركات التجارية البريطانية – الهندية ومجموعة الجواسيس العاملين في القنصليات البريطانية، إلا أن القوات البريطانية منيت بخسائر منكرة على يد القوات العثمانية في معركة الشعيبة في نيسان – أبريل سنة ١٩١٥م، واستمر توغل القوات البريطانية شمالاً وانقسمت الفيالق إلى نصفين عند القرنة موقع تلاقي دجلة بالفرات مكونين شط العرب، إذ استمرت القطعات بالتوغل صعوداً مع مجرى النهرين على الرغم من ماواجهته الفيالق البريطانية من مقاومة من القوات العثمانية وبعض المتطوعين فيما سمي بالجهادية، إذ واجهت القوات البريطانية هجوماً مقابلاً على تخوم مدينة الكوت بوصفها الخط الدفاعي الأخير لبغداد عسكرياً، إذ منيت قوات الاحتلال بخسائر جسيمة حوصرت على إثرها القوات البريطانية لمدة أربعة أشهر إذ أنهكها الإعياء الثقيل وقلة التموين والإمداد وسوء الإدارة والتنظيم علاوة على قساوة الظروف المناخية، مما أدى إلى استسلام القوات البريطانية بيد القوات العثمانية في نيسان – أبريل سنة ١٩١٦م، مما أدى إلى انهيار الحملة، وجراء كل هذه العوامل التي تسببت بتوقف الحملة وإعادة تنظيم القطعات طالبة إمدادات إضافية من الهند، إلا أن ثقل أعباء الحرب للدولة العثمانية في الجبهتين الشرقية في أذربيجان وشرق الأناضول والغربية في البلقان وانهيار بعض الجبهات الألمانية وانسحاب روسيا من الحرب في أعقاب الثورة البلشفية الشيوعية أدت إلى تقهقر القوات العثمانية مما شجع القوات البريطانية على دخول صعب لمشارف بغداد هدفها الاستراتيجي في يوم ١٧ آذار – مارس

سنة ١٩١٧م[٢]، وصلت مشارف كركوك في آب – أغسطس سنة ١٩١٨م، مما أدى إلى خسائر كبيرة في الفيلق السادس العثماني، إلا أنها توقفت إلى هذا الحد من التقدم.

دفعت التطورات في العراق والهزائم العثمانية الأخرى في الشام والحجاز واليمن إضافة إلى هزائم المحور بشكل عام في أوروبا إلى عقد هدنة موردوس بين الحلفاء والدولة العثمانية، التي تضمنت ضرورة انسحاب الجيوش العثمانية من مواقع القتال في العراق.

ومن الجدير بالذكر هنا بأنه وتنفيذاً للهدنة طالبت بريطانيا بانسحاب القوات العثمانية من ولاية الموصل التي دمجت إدارياً معها ولاية شهرزور "أربيل، سليمانية، دهوك" لاحقاً. رفض الحاكم العسكري العثماني العام لولاية الموصل من تسليم الموصل كونها لم تدخل المواجهات الحربية المباشرة فهي لا تعد من مواقع الاشتباك والقتال إلا أنه أذعن أخيراً وسحب قواته منها في تشرين الثاني – نوفمبر سنة ١٩١٨م، ولم تعد للدولة العثمانية منذ ذلك التاريخ أي سلطان على العراق .

المصادر والمراجع

١. ابراهيم خليل احمد: تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ١٥١٦-١٩١٦، الموصل، دار المدار للنشر ١٩٨٦.

٢. ابراهيم كبة : دراسات في تاريخ الاقتصاد والفكر الاقتصادي ، بغداد،دار المامون للطباعة والنشر ، ١٩٧٧ .

٣. بشار فتحي جاسم العكيدي :صراع النفوذ البريطاني الأمريكي في العراق ١٩٣٩-١٩٥٨م، ط/١،عمان ٢٠١١.

٤. جون كوردن لومير :دليل الخليج العربي ،القسم التاريخي ،تر: امير دوله قطر ،ج/١، (ب،ت) .

٥. الحكيم ، حسن عيسى :الدراسات الاستشراقية ،(بيروت دار العلم للملايين ، ٢٠١٢).

٦. زكي صال : بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤دراسة في التاريخ الدولي والتوسع الاستعماري (بغداد ، مطبعة المامون للنشر ،١٩٦٨).

٧. طاوزند: مذكرات الفريق طاوزند ، تر:حامد احمد ورد ،ط/٢، الدار العربية للموسوعات د.م،١٩٨١).

٨. عادل محمد خضر : الصراع الدولي في الخليج العربي ، مجلة قضايا عربية ، العدد ١-١٠،بيروت ١٩٨١.

٩. العلوجي ،عبد الكريم : نفط العراق لعنة الارض وابار الوصاء تتدفق ، (القاهرة ،مطبعة جزيرة الورد ،٢٠١٠) .

(٢)جاء تاخر القوات الاحتلال البريطاني في الوصول الى بغداد، نتيجة الإعاقة الكبيرة، التي واجهتها حركة القطعات البريطانية، على محور التقدم نحو بغداد، إذ تعرضت لمقاومة شعبية عنيفة، وأعمال دفاعية فعالة، بدءاً من معارك الشعيبة وتل اللحم والقرنة، واستمراراً على طول محور تقدمها، بالمشاركة مع القوات النظامية العثمانية، دامت لقرابة الثلاث سنوات لإحكام سيطرتها على كامل الأراضي العراقية.

١٠. فيليب ولارد ايرلند : العراق دراسة في تطوره السياسي ،تر:جعفر الخياط ، بيروت ،دار المعرفة للنشر ،١٩٤٩) .

١١. محمد حمدي الجعفري :بريطانيا والعراق حقبة من الصراع ١٩١٤-١٩٥٨، (بغداد ٢٠٠٠).

١٢. محمد خليفة حسن ، اثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الاسلامية (القاهرة ١٩٩٧).

١٣. محمد سعدون مهلهل : اثر المستشرقين الالمان على منهجية البحث التاريخي عند العرب (روزنتال انموذجا) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد التراث العربي العلمي ، ٢٠١٤.

١٤. محمد حسن صالح منسي : الشرق العربي المعاصر ، (القاهرة ١٩٩٥)

١٥. هنري فوستر: نشاة العراق الحديث ج/١،ط/١، تر: سليم طه التكريتي (بغداد ،١٩٨٩)

16. Roger Owen، The middle East in the World Economy 1800-1914، (London، 1981) P. 275.